



محبة النبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

في رحاب شهر ربيع الأول نعيش مع محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم جميل في أعناقنا جميعًا؛ فبه صلى الله عليه وسلم أخرجنا الله تعالى من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى، ومن طريق الباطل إلى طريق الحق يقول رب العالمين وهو يتحدث عن النبي المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} (الجمعة: 2).

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نور أنار الله تعالى به الطريق للسائرين على درب الهدى والحق بمصباح القرآن الكريم يقول رب العالمين: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (المائدة: 15، 16)، بل إنه صلوات ربي وتسليماته عليه لموصوف بالهداية، والإرشاد، وحسن الخلق، والعفو في التوراة الحقيقية ففي البخاري عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال: [لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً"، وحرراً للأمة، أنت عبيد ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح بها أعيناً عمياً، وأذاناً صماً، وقلوباً غلفاً]

ولذا فقد أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من عرفه، أحبه الشجر، والحجر، والطير، والحيوان، ومن الطبيعي كذلك أن نحبه نحن كذلك حباً فطرياً تدعوا إليه الفطرة السليمة، ومع ذلك فنحن مطالبون أيضاً على سبيل الواجب الشرعي بحبه صلى الله عليه وسلم، وهذا أبسط شيء يمكننا أن نقدمه لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن يمتلئ القلب بمحبته صلى الله عليه وسلم فإيمان بدون محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إيمان ناقص غير مكتمل ففي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم: [فو الذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده] وفي رواية أنس بن مالك رضي الله عنه في الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم: [لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين]، بل ولا تشعر بلذة وحلاوة الإيمان إلا حينما يكون الله ورسوله أحب إليك من أي شيء آخر كما في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار]، لذلك يقول عبد الله بن هشام رضي الله عنه: [كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر: "



لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الآن يا عمر! (البخاري) أي الآن تحققت المحبة الحقيقية التي تقدم فيها الله ورسوله على أي شيء في الوجود حتى على نفسك، وكيف لا ورب العزة جل في علاه أخبرنا في كتابه العزيز بأن النبي صلى الله عليه وسلم أولى بنا من أنفسنا أي أولى بمحبتنا من محبة أنفسنا وأولى بتقديم قوله ورأيه على هوى وميل نفوسنا فقال جل وعلا: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (الأحزاب: 6) نعم؛ فنفسك التي بين جنبيك قد تدعوك إلى الشهوات والملذات وفي النهاية أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يدعوك إلى الخير. يلقى بك في نار جهنم والعياذ بالله والسعادة في الدنيا والآخرة لتكون في جنة عرضها السماوات والأرض قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: 157).

وتأكيداً على ذلك توعد الله تعالى وفسق الذين يحبون آباءهم، وأبناءهم، وإخوانهم، وأزواجهم، وأموالهم، وتجاراتهم، ومساكنهم أكثر من حبهم لله ولرسوله فقال جل وعلا: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَحْسَبُونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: 24).

إخوة الإيمان والإسلام: حبنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو لمسة وفاء منا واعتراف بالفضل لرسول الله صلى الله عليه وسلم واعتراف البشرية بالفضل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي أن يكون اعترافاً باللسان فقط، بل ينبغي أن يكون اعترافاً باللسان يتبعه عمل بالجوارح والأركان، ومن دلائل المحبة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتبعه ونتأسى به في كل قول وفعل، وأن نوقره في قلوبنا ونتأدب معه عند الحديث عنه صلى الله عليه وسلم، وألا نقدم قولاً لأي مخلوق على قول الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم. أقول قولِي هذا وأستغفر الله لي ولكم. كتبه فضيلة الشيخ / عبد الحي عيد سرحان- مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى البرازيل.